إن هذه امتكم أمة واحدة

للأستاذ عبد الرحمن سلامه العطار المدرس بالأزهر

لم أعثر فى معاجم اللغة على كلمة أخف على اللسان نطقا . وأجمل فى النفس وقعا ، وأعذب فى الحديث لحنا من كلمة « الوحدة » هذه الكلمة القليلة المبنى ، الغزيرة المعنى بنى عليها الإسلام عقيدة فطرية سائغة تسرى فى النفس مسرى الدم فى الأوردة والشرايين ، وتحدث فيها من الأثر ما يحدثه تيار كهربى بين نقطتين متماستين « فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » .

وكلمة « التوحيد » وهى مصدر لنفس المادة مضمخة : « لا إله إلا الله » مع ما يتبعها من الإقرار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . « محمد رسول الله » مفتاح نورانى يدلف به المرء فى ساحة الإسلام الرحيبة ، فينعم فيها با كمل نعمة أتمها الله على عباده المؤمنين وارتضاها لهم دينا : « اليوم أكملت لكم دينكم . وأتممت عليكم نعمتى . ورضيت لكم الإسلام دينا » . .

وقد أدرك المسلمون الأولون حقيقة دينهم ، وحدة فى العقيدة ، ووحدة فى المجتمع ، ووحدة فى الغايات ، والأهداف ، فدرجوا فى سلوكهم عليها ، فدانت لهم الدنيا ، وتهاوت لسلطانهم ممالك ، وثلت أمام هيبتهم عروش ، وما زال المؤرخون الغربيون ممن ران على قلوبهم الهوى ونسج الباطل على بصائرهم غشاوة أعمتهم عن الحق وحالت بينهم وبين السير فى ضوئه حائرين فى تعليل تلك الوثبة الكبرى التى وثبها المسلمون فى أول عهدهم ، وساروا فى ظلها فاتحين العالم حتى استطاعوا فتح أوربا قبل أن يمضى عليهم قرن من الزمن ، ولو كشف الله الغشاوة عن عيونهم ، وأنار قلوبهم بنور الإسلام لفطنوا إلى انه نور يسعى بين أيدى المؤمنين وبأيمانهم ولزالت عنهم حيرة الباطل وتفتقت أمامهم أضواء اليقين ، وصدق الله العظيم : « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى

به من نشاء من عبادنا ، وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم » .

وقد صنع الله وحدة المسلمين على عينه ورد بطبها بين قلوبهم حتى أصبحوا بنعمة الله إخوانا ، ولم يتركها لأحد من خلقه لأنه وحـــده العالم بخفايا النفوس ، وهو وحده مقلب القلوب والأبصار وأمتن بها على رسوله وعلى المؤمنين : « وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولـكن الله ألف بينهم إنه عزيز حـكيم » .

وحذرهم مغبة الفرقة ، واختلاف الأهواء وتنازع الأغراض لأنها تضعف كيان الأمة ، وتخضد شوكتها ، وتذهب بريحها : « ولا تنازعـــوا فتفشلوا ، وتذهب ريحكم » ، واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته ، إخوانا ، وكنتم على شفا حفره من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » ولم يفاخر بهم كأفراد تتنازعهم الأهواء ، وتتقاسمهم الأغراض ، ولـكنه فاخر بهم كأمة توفرت لديها أسباب الفلاح والنجح واكتملت لها مقومات الحياة العزيزة الكريمة : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف . وتنهون عن عن المنكر ، وتؤمنون بالله » .

ولم ينظر الإسـلام إلى المسلمين نظرته إلى أفراد متناحرين ، متذابحين ، يضرب بعضهم بعضا ويذيق بعضهم بأس بعض ويضرب كل منهم فى طريق ، ويسير كل منهم على غير هدى ليحصل على مغانم فردية على حساب المجتمع ، ويحظى من الحياة بنصيب الأسد وإن شقى الآخرون ، وإنما نظر إليهم كتلة متحدة الغاية ، مؤتلفة الهدف ، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، « وترى المؤمنين فى تراحمهم وتعاطفهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » .

والجريمة لا ينظر إليها الاسلام من حيث وقوعها على فرد بعينه أيا كان مركزه الاجتماعى بقدر ما ينظر إليها من حيث أثرها فى المجتمع ومدى ما تحدثه فيه من فصم لعراه ، وزلزلة لكيانه كوحدة : « ولكم فى القصاص حياة » ، « إنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » ، وترى الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه يوضح هذا المعنى توضيحا بينا محسوسا

فى قوله « مثل القائمين على حدود الله ، والواقعين فيها كمثل قوم استهموا على سفينه فأصاب بعضهم أعلاها ، وأصاب بعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها إذا طلبوا الماء مروا على من فوقهم ، فقال الذين فى أسفلها لو خرقنا خرقا أسفل السفينة لنشرب منه ، ولا نمر على من فوقنا فان تركوهم وشأنهم هلكوا وهلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعا »

ومن تضاعيف هـذا الحديث الشريف تبرز لنا قاعدة المسئولية التضامنية فى الإسلام فهو يقرر أن كل مسلم مسئول تضامنيا أمام الله عن أية جريمة تقع من غـيره من المسلمين مسئوليته عن أية جريمة يرتكبها هو ولا يخليه من هـذه المسئولية إلا إذا استخدم معه وسائل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهنا فقط يسلم جانبه ويبرأ عرضه ، حفاظا على كيان المجتمع المسلم وحرصا على ألا تتفتت وحـدته .

ومن هنا كان العقاب عاما يعم الظالمين وغير الظالمين : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » . وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرون على أن يغيروا فلا يغيروا إلا يوشك الله أن يعمهم بعقابه » . .

وهـكذا ترى أن الإسلام لا يحرص على شىء حرصه على الوحدة الشاملة بين المسلمين ، ولا ينعى على شىء نعيه على تفرق الأهواء وتنازع الأغراض .

ولقد كان الاستعمار - ولعن الله الاستعمار - فى كل صوره وأشكاله - ذكيا فى إدراك موطن العلة من نفوس المسلمين فأعمل فيهـم معاول الفرقة ليسلم له وطنهم ، فيمتص دمه ، ويبتز ماله ، ففرقهم إلى دويلات ، وأوغر صدور بعضهم على بعض ووضع لهم حدودا وهمية تفصل بين أجزاء الوطن العربى ، وبذر بينهم بذور العداوة والبغضاء ، وراح هو فى غمار هـذه الظلمة ينعم بما أفاء الله على وطنهم من خير . ويستأثر بكل إمكانياته حتى تركهم فريسة للجهل ، والفقر ، والمرض حتى أصبحوا أشباحا هزيلة لا روح فيها ولا حياة ! ! !

وكان لابد للفلك أن يدور دورته ، ولليل الساحم أن ينبلج عن إصباح ضاح يبدد الغياهب ، ويهتك السدول فكانت ثورتنا المباركة التى صنعت التاريخ العربى وأعادتنا سيرتنا الأولى من العزة ، والكرامة وكان من أهم مبادئها الأصيلة الدعوة إلى الوحدة العربية الشاملة لأن كيان العرب فى

وحدتهم ، وفناءهم فى فرقتهم ! !

فهل يعقل العرب هذه الحقيقة السافرة فيطرحوا التنابذ ، والتخاصم ويأرزوا إلى الوحدة كحصن منيع لا يثلم له جانب ، ولا يهاض له جناح ؟ ! !

وهل يستجيبون للنداء السماوى الذى خاطبهم الله به ؟ ! !

« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

« وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » .

وما أحسن وصية ذلك الأعرابى لأولاده حين حضرته الوفاه فهمس فيهم قائلا :

كونوا جميعاً يابنى إذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا
وإذا انفردن تكسرت أفرادا
حقاً إنها ذوب قلبه ، و عصارة تجاربه

وما أحكم قول شاعرنا الملهم شوقى يناشد العرب الوحدة بقوله :

بالله جل جلاله بمحمد
بيسوع بالغزى لا تتفرقوا
قد تفسد المرعى على أخواتها
شاة تشذ عن القطيع وتمرق

فهل من مدكر ؟ ! ! ؟

عبد الرحمن سلامة العطار
المدرس بالأزهر

مناجاة ربانيه

... يا ألله يا لطيف يارزاق يا قوى ياعزيز لك مقاليد السماوات والأرض تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر ، فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به إلى رحمتك ، ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نقمتك ومن حلمك ما يسعنا به عفوك ، واختم لنا بالسعادة التى ختمت بها لأوليائك ، واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك ، وزحزحنا فى الدنيا عن نار الشهوة ، وأدخلنا بفضلك فى ميادين الرحمة واكسنا من نورك جلابيب العصمة ، واجعل لنا ظهيرا من عقولنا ومهيمنا من ارواحنا ومسخرا من انفسنا ، كى نسبحك كثيرا ، ونذكرك كثيرا . إنك كنت بنا بصيرا .»

من حزب البر للشاذلى

حديث خطير مع صاحب جريدة اليقظه الإيرانية

* رئيس وزراء إيرانى صوفى . . .
* خمسة ملايين عدد الصوفيه فى إيران . .
* اليهود هم الذين أوجدوا الخلاف بين السنة والشيعة .
* المسلم لا يمكن أن يكون شيوعيا . . .
* الشعب الإيرانى يعادى إسرائيل . . .

زار المشيخة العامة للطرق الصوفية المجاهد الإيرانى الكبير الأستاذ السيد محمد باقر الحجازى صاحب جريدة الوظيفة اليومية بايران ، وكان بصحبته بالنيابة عن المؤتمر الإسلامى حيث ينزل سيادته ضيفاً عليه ، الأستاذان على عبد العظيم مدير الإدارة بالمؤتمر والسيد أبو المجد المستشار به

وقد رحب سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالضيف الكبير وصحبه . . وترقرق الحديث بين السادة المجتمعين حول العالم الإسلامى ونهضته ، والتصوف ورسالته والطرق الصوفية وأثرها الثقافى والتربوى والجهادى فى الأمة الإسلامية

ثم امتد الحديث إلى إيران الأمة الاسلامية الكبيرة العريقة التى أنجبت الصفوة الممتازة من رجال الفكر والأدب والتصوف فى التاريخ الاسلامى

فأدلى سيادته إلينا بالحديث الهام التالى ردا على الأسئلة التى وجهت إليه من تحرير المجلة :

* : ماهو عدد الطرق الصوفية بايران ؟

* : تبلغ الطرق الصوفية بايران عشرون طريقة وهى تهيمن هيمنة كاملة على الحياة الدينية فى إيران

واكثر هذه الطرق انتشارا ونفوذا هى « نعمة الله » وهى تنتسب إلى العارف الولى أبى يزيد البسطامى والنقشبندية ، والبكتاشية والقادرية والمولوية ، والصفائية وتنتسب هذه الطريقة إلى القطب الصوفى الكبير معروف الكرخى ، والششتية ، والنوربخشية ، وخاكسار ، إلى الذين ينتسبون إلى التراب

وأشهر رجال الطرق فى العصر الحاضر هو العارف بالله ، صالح على

شاه ، شيخ طريقة ، نعمة الله ، ويلقب عندنا بقطب المشايخ .

* : هل ينتسب للطرق الصوفية عندكم رجال من ذوى النفوذ والمكانة؟

* : أغلب رجالنا الكبار فى السياسة والأدب والاقتصاد هم من رجال الطرق .

فمثلا الدكتور إقبال رئيس الوزراء الحالى صوفى كبير من أتباع الصالح على شاه ، شيخ طريقة نعمة الله .

ومن رجال التربية والتعليم الدكتور « فروز نفر » عميد الكلية الشرعية ، والدكتور جوهرى الأستاذ بكلية الآداب والدكتور « رضا زاده » الأستاذ بكلية الفلسفة وغيرهم وغيرهم فطابع الثقافة والدين عندنا هو طابع صوفى ويكفى أن أقول أن عدد أتباء الطرق عندنا يربو على خمسة ملايين . . وينتسب إلى الطرق الصوفية أهل السنة . والشيعة جميعا معا . وأكثر أهل السنة من أتباع القادرية والنقشبندية وفى كليتى الفلسفة والآداب تدرس حياة وفلسفة كل من جلال الدين الرومى ، وفريد الدين العطار والإمام الغزالى وهم أعلام التصوف الاسلامى

* : كم عدد أبناء السنه عندكم وما هو أثرهم ونشاطهم ؟

* : يبلغ ابناء السنة عندنا حوالى أربعة ملايين . . وأغلبيتهم الساحقة . يدينون بالمذهب الشافعى الذى يدرس عندنا فى الجامعات والمعاهد .

ولا فرق فى إيران بين شيعى وسنى فالجميع يعتنقون الاسلام ويدينون به ومن رجال السنة وزراء وأساتذة بالجامعة ونواب فى مجلس الأمة وفى كل مرفق من مرافق حياتنا

وأحب أن أوضح حقيقة تاريخيه هامة : وهو أن الذى أوجد الخلاف بين السنة والشيعة هم اليهود فهم الذين مزقوا وحدة الصف الإسلامى فى صدر الاسلام .

ثم جاء الاستعمار حديثا وسياسته سياسة يهودية فعمل أيضا على إيراز الخلاف بين أبناء الدين الواحد وبحمد الله قد انكشفت لنا دسائس اليهود والاستعمار فيجب أن نعود كما يريد الله أخوة احبابا .

وأهل السنة يعيشون معنا ويتزوجون منا ومساجدنا واحدة وعباداتنا واحدة وحياتنا مشتركة .

* لقد نشأت البهائية فى إيران فهل يوجد منهم أحد الآن هناك ؟

* : أحب أن أقول لكم إن البهائية مشركون وليسوا بمسلمين وقد

حكمنا فى إيران بنجاستهم وعدم مخالطتهم ، وهم من خبثهم يتظاهرون بأنهم من الشيعة ، والشيعة منهم براء

إنهم الآن فى أيدى الانجليز والاستعمار ، وهم أيضا من خدم اليهود ومن أعوانهم .

إنهم هم الذين يقيمون العلاقات مع إسرائيل . اما الشعب الايرانى فيعادى إسرائيل . . إننا مثلا لا نشرب والبيبسى كولا ، لانها شركة يهودية بهائية

بل أكثر من هذا لقد حكمنا فى إيران بأن الاسماعيليه والقاديانية ملحدون مارقون

إننا شعب إسلامى نعادى من يعادى الاسلام ونحارب من يحارب الاسلام أو يخرج على تعاليمه

وأزيدك إيضاحا عن صلة البهائية باليهود ، إن المحفل البهائى الاكبر بحيفا تحت حماية اليهود . إنه يعمل لتحطيم الاديان وهى رسالة يهودية

وعدد البهائية عندنا تسعماية فقط ، ومقابر اليهود والبهائية فى مكان واحد .

ليس ذلك عندنا فقط ، بل فى كل مكان من الارض .

* : هل توجد عندكم دعاية شيوعية وهل يوجد من ينتسب إلى الشيوعية ؟

إننا مع اننا نشترك مع الشيوعية فى حدود مشتركة . إلا أننا شعب إسلامى متدين . ولهذا ننكر أن يكون فى البلاد الإسلامية شيوعى . فالاسلام لا يمكن أن يكون شيوعيا والمسلم كذلك .

إننا أمة مقيدة بالعقائد الاسلامية وقد أملت علينا عقيدتنا أن نحارب كل من يتمرد عليها أو يحاربها .

أننا نحارب اليهود مثلا لأننا نؤمن باخوة العرب . وندعو لعزة العرب لأنهم حملة الاسلام :

وأحب قبل أن اختم حديثى معكم أن احمل إلى مجلتكم والاسلام والتصوف ، تحية إيران وحب إيران للاسلام وللعروبة وللتصوف وإعجاب إيران بنهضتكم وزعامتكم الموفقة المؤمنة . .

* * *